The pragmatic dimention of the Qur'anic discourse, a cognitive argumentative reading of the Iliad

Received: 20/07/2023; **Accepted:** 30/03/2024

[1*] هاجر شريك، [2]الرحموني بومنقاش

[1]كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2
[2]جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

البُعد التداولي للخطاب الثّوري قراءة حجاجيّة معرفيّة للإلياذة

الكلمات المفتاحية:
الخطاب الثوري؛
أفعال الكلام؛
الحجاج؛
البلاغة؛
الإيقاع.

ملخص

يُعَدُّ الدرس التداولي من أهم الأنشطة المعرفية المعاصرة التي تهتم بالبحث عن تلك الجوانب المهمَّشة في دراسة النّصوص الإبداعيّة، لذلك اعتمد الدّرس التّداولي على شبكة تحليل معاصرة، وللوقوف على قيمتها وفعاليتها الحجاجية لا بد لنا من إدراك ملابسات السّياق، دون إغفال أهم عامل في توجهاتهم الحجاجية ألا وهو ضابط اللُّغة، لأن اللغة بما تتميز به من طواعية الاستعمال وثراء أبنيتها اللغوية في اعتقاد ديكرُو هو الكفيل بجعلها محور الدراسة الحجاجية، وهي لغة استمدّ فيها الشاعر قيم الحضارة العربية الإسلاميّة بخلفية دينيّة واضحة سعيا للإصلاح. والحقيقة أنّ الخطاب الشعري في ذاته يحمل قيما تداولية، أهمّها أنّ غايته التّأثير في المخاطب وتعديل مواقفه، مستندا في ذلك إلى البلاغة، ونص الشاعر يشكّل في مجمله خطابا حجاجيا، فهو يسعى لتحقيق هدف، وبلوغ مقصد وتغيير معتقد بالنّظر إلى ظروف إنتاجه، وغاية هذا المقال تتمثّلُ في بيان ما تتضمّنه الإلياذة من شحنة حجاجية إقناعية تمثِّل مكوناً أساسيًّا لا ينفصل عن معناها.

Abstract

The Pragmatics lesson is one of the most important contemporary cognitive activities that are interested in searching for those marginalized aspects in the study of creative texts. Therefore, the pragmatic lesson has been based on a contemporary analysis network To determine its value and its effectiveness, we must understand the without losing sight of the most important factor in their field orientation, namely, language control. Because according to Ducrot, language, with its usability and the richness of its linguistic structure, is the one that can be made the focus of the discussion of argumentation. In fact, poetic discourse itself carries pragmatic values. The purpose of achieving and changing a belief in the circumstances of its production, The purpose of this article is to describe what is contained in the poetry from a persuasive argument consisting of an essential component inseparable from its meaning.

Keywords:
revolutionary discourse;
speech acts;
argumentation;
rhetoric;
Rhythm.

* Corresponding author, e-mail: hadjercharikabdou@gmail.com

Doi:

© Constantine 1 University, Algeria, 2024.
E-ISSN : 2588-2007 ---Journal homepage : *http://revue.umc.edu.dz/index.php/h*

مقدمة

يعدّ الخطاب الشِّعري الثَّوري خطابا حجاجيًّا بامتياز كون مرسله يسعى من خلاله إلى حمل المتلقي على التسليم والقبول بما يتضمّنه الخطاب من رُؤى ومواقف عبر توظيف آليات حجاجيّة متنوعة، تتظافر فيها الوسائل اللغوية ومكوّنات تعبيريّة أخرى موازية لفعل التّواصُل كنبرة الصوت وغير ذلك ممّا يفرضه سياق التخاطُب. فالنّبرة الخطابية التي طبعت الشعر الجزائري الحديث جعلته ينهض في أساسه على تحقيق الوظيفة الحجاجية، غذّتها ما شهده الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار والاضطهاد مما جعل مضامين هذا الشعر تتجه نحو الإصلاح والتّحرر وبعث الأمل، والاعتزاز بالوطن وأمجاده.

وفي ضوء هذا الطّرح فإنّ الخطاب الشعري الثوري لا تستقيم مقاربته ما لم يكن لملابسات القول نصيب في تحليل بنياته، وقد ارتأيت في سبيل ذلك أن أتخيّر إلياذة الجزائر وأقاربها تداوليا، إيمانا منّي بما لهذا المنهج من أثر طيب في الكشف عن خصائص الخطاب الشعري، نظرا لما توفره لنا التداولية من إجراءات، كما استطاع منظرون أمثال أوستين وسيرل وديكرو أن يفتحوا آفاقا جديدة وسُبلا واسعة في النّظر إلى اللّغة، فقاموا بإدراج أبعاد جديدة تمّ إقصاؤها لأسباب تاريخية ابستيمولوجية من البحث اللساني، وإقرارا بما تزخر به المقاطع الشعرية وما ينضح به الديوان من أسرار وخصائص بلاغية، صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية تحتاج فهما في ضوء ارتباطها بالمقامات الخطابية، وبمراعاة المقاصد، وسياق التلفظ، فالديوان تتّسم خطاباته بالثراء الفنّي والمضموني، فحسبه أنّه سجلّ لأحداث تاريخية ارتبطت بالثورة الجزائريّة، فهو حمّال قيم تداولية، أراد الشاعر تبليغها إلى المتلقي ومن ثمّة حمله على إنجاز فعل ما، فلا بدّ من إيضاح هذه القيم والكشف عنها.

إشكاليّة البحث:

إنّ فهم قول معين يعني التّعرف بمحتواه الاجتماعي وتوجُّهه التداولي، أي قيمته وقوّته الكلامية فيما يسمّى عبارات مؤدّية، وقبل الخوض في هذه الأمور يجب الوقوف على بعض الإشكاليات التي تكون نقطة انطلاق وعبور إلى أغوار هذا المجال: فمن أين وإلى أين يتّجه هذا الخطاب؟ ما هي بواعثه؟ وفيم تمثّلت أهدافه؟ وما هي أهم استراتيجيات الحجاج التي اعتمدها؟ وهل لها أثر في تداول الخطاب الشعري؟ وإذا كان كذلك فما مداه؟ وكيف استغلّ الشاعر أفعال الكلام؟ وما هي سُبل تنفيذه لها من أجل التأثير والإقناع وتوجيه المقاصد؟

أهمية البحث:

تظلُّ المدونة العربية موئل الدّارسين، ومهوى أفئدتهم نظرا لكثافة معانيها التي تقوى على إثارة مشاعر المتلقي، ولغتها المثقلة بالتّلويح، فلا تنزع نحو التّصريح إلا لِماما، وإذا كان كذلك؛ فإنّ الخطاب الثّوري لا تستقيم مقاربته ما لم يكن لملابسات القول نصيب في تحليل بنياته، ليتمخّض عن هذه المقاطع الشعريّة زخم كبير من النصوص والخطابات التي يتطلب فهمُها دراسةَ بنيتها الداخلية، مستعينين في ذلك بأدوات المنهج اللساني، أما طبيعتها الاجتماعية فتقتضي مقاربتها من الناحية التداولية لنتجاوز النص كبنية مغلقة لا تحيل إلا على ذاتها، إلى الخطاب كبنية منفتحة على سياقات خارجية في علاقة تفاعلية مستمرة.

فرضية البحث:

شهدت دراسة اللغة تطوّرا في ظلّ اختلاف المناهج وتعدُّد المشارب، حيث نشأت اللسانيات في بدايتها متمركزة على بنية اللغة الداخلية دون اعتداد بأيّ من عناصر البنية الخارجية، حتّى أكّد لاكوف أن علم التركيب لا يمكن أن يكون علما منطقيا أو شرعيا، إذا انفصل عن دراسة استخدام اللغة، فاللّفظة عند الإفراد متعدّدة المعاني والاحتمالات، ولا يمكن أن تفصح عن دورها الحقيقي إلا بالعلاقات السّياقية، هذه العلاقات التي تخرج اللّغة من جبرها الكتابي إلى حركتها الأدائيّة والكلمة فيها تكاد تفرغ من دلالتها العادية، لتشحن بدلالات إضافية، تتجاوز حدود الدّلالة المعجميّة الضيّقة لتصبح اللغة جزءا من واقع وحياة. ولعلّ الجانب الإجرائيّ الذي أضحى يفرض سلطانه على الدارس اللّساني الحديث، هو الانطلاق نحو النّظام المفتوح الذي يتجاوز النسق المغلق إلى أحوال الاستعمال فالسّبيل القويم للوقوف على المعنى المقصود هو عدم إهمال الملابسات التي تحيط بالحدث الكلامي، فتدرس خصائص الخطاب على ضوء ارتباطها بالمقامات التخاطبية، وبمراعاة المقاصد وسياق التلفظ...

المنهج:

إنّ عرض هذه الحجة وشرحها اقتضى المنهج الوصفي التّحليلي، الذي استفدت منه في المفهوم والبنية، ولعلّ أخصب المناهج وأنسبها، وأشدَّها تعلُّقا بالخطاب-كمجال فسيح للتأويل-المنهج اللساني التداولي المعتمد عليه في تحليل الإلياذة.

وقد اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على هذا النوع من الخطاب، على اعتبار أنّ الشاعر اعتمد الإلقاء الشّفاهي حركة وصوتا ليُحقِّق مبتغاه في سامعيه، وقد اخترنا المنهج التّداولي لمناسبته لطبيعة الحدث؛ لأنّ هذا المنهج يهتم

بالخطاب "بعدّه موضوعا خارجيا، يفترض وجود فاعل مُنتِج، وعلاقة حوارية مع المخاطب"[1]، وهنا تبرز أهمية التداولية في ضرورة متابعة تحوّلات اللغة في الخطاب، فالتداوليّة هي العلم الذي يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي في إطاره الاجتماعي، ووظائف الأقوال اللغوية أثناء التّواصُل، لهذا عرّفها فرانسيس (**francis gaque**)بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية معا"[2]. والمتكلم في الخطاب الشعري يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأغراض ذات أبعاد أخلاقية؛ أهمها التّأثير في المتلقي وإقناعه بوجهة نظره.

وحقيق بنا ألا يفوتنا أنّ: "التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم...التداوليّة هي دراسة المعنى السياقي... هي دراسة كيفية إيصال أكثر ممّا يُقال"[3]. وأوّل ما نستحضره في استطلاع جوانب البحث التّداولي على هذا الصَّعيد:

1. أفعال الكلام في الخطاب الثوري (Speech act)

إنّ التداولية جاءت من إشكالية الفعل الكلامي، التي تؤكّد أن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا؛ أي الفعل الذي يشكله الحدث الكلامي، وهو ما يدعى بالأفعال الإنجازية[4]، التي جاء بها أوستين الذي قدّم نظرية إجرائية للتداولية، ولتحليل الخطاب، تسمّى بنظرية أفعال الكلام، وأكّد أنّ كل ملفوظ يُخفي بعدا كلاميا، كما أنه أنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية، هي وصف حال الوقائع وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، وأطلق عليه "المغالطة الوصفيّة"[5]، ومن هُنا جعل أوستين الفعل الكلامي أنواعا ثلاثة: فعل القول (اللفظي) والفعل الإنجازي (المتضمن في القول وهو الفعل الذي تنجزه أثناء قولك ويشمل السؤال والأمر)، والفعل التّأثيري الناتج عن القول؛ وهو الأثر المباشر الذي نحقّقه بالفعل كالإقناع والتّضليل/ما يصاحب فعل القول من أثر لدى المتلقّي، وذلك باستثارة مشاعره وفكره حتى يكون التأثير أقوى، هذا وقد صبّ اهتمامه على الفعل الإنجازي كونه صلب العملية اللسانية كلها[6]، وترتكز نظريته على مجموعة من الأفعال هي: أفعال الأحكام، وأفعال القرارات، وأفعال التعهد، وأفعال السلوك، وأفعال الإيضاح.

غير أنّ سيرل اقترح تعديلا لتقسيم أوستين، يقوم على ثلاثة أسس منهجيّة هي: الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص[7]، فالملفوظات الإنجازية: لا هي صادقة ولا كاذبة بل تنجز فعلا بواسطة التلفظ" **dire c'est faire**" ليعتمد سيرل على مبدأ فلاسفة اللغة العادية الذي تلخّصه العبارة: "القول هو العمل"، فالغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي[8]، سعيا منه إلى بناء نظريّة مكتملة تقوم على أنّ الكلام محكوم بقواعد مقصديّة. وجعل الفعل خمسة أصناف: التقريريات، والالتزاميات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والإعلانيات، وعلى هذا الأساس ظهرت على يديه نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة، قائمة على أسس منهجية واضحة، "فإنّ التداوليّة، وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطُّرق التي تتجلّى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلّ على ذلك، تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللّغويّة سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه إلى المستوى التّأثيري"[9]، ولتوضيح الاختلافات علّق سيرل قائلا: "أنّ نصحك ليس محاولة لحملك على فعل شيء بمعنى الطلب منك، فالنّصح شيء يشبه إخبارك بشيء يكون في أفضل مصالحك"[10].

إنّ البُعد التّداولي ببساطة يعني أن نأخذ بعين الاعتبار دور المتكلّمين ومفهوم السياق وظروف التّلقي، كشيء أساس يتطلّب الإلمامُ به في عملية إنتاج المعنى وبناء الفهم، و"هذا بدوره يولج هذه النّظرية على آفاق مقامية، وتقسيم الخطاب دلاليا إلى وحداته الجزئية لمعرفة الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية لمبدع الخطاب، ومعرفة دور وحدات الخطاب لمعرفة فاعليتها، ودورها الحجاجي والتحفيزي"[11]، وبناء على ذلك آثرنا الوقوف على أكثر الأفعال الكلامية حضورا واشتغالا في المدوّنة.

1.1 التّقريريات (Assertives):

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلّم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصّنف تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم **Wosds-to-word**، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في النّقل الأمين للواقعة، والتعبير الصادق عنها، وإذا تحقّقت الأمانة في النّقل، فقد تحقّق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تاما، وإلا أصبحت أخبارا لا معنى لها[12].

وهذا الصّنف من الأفعال موجود بكثرة في الدّيوان؛ لأنّه سجّل أحداثا تاريخيّة، وتلبية فوريّة للمناسبة العابرة؛ لأنّ الثورة في حاجة إلى صوت يحمّس لها أكثر من حاجتها إلى نغمة حالمة تتغنّى بها، وهو لهذه الرؤية لا يستنكف من أن يتحوّل من شاعر إلى خطيب، ولهذا نرى بأن الأسلوب الخطابي يبرّره المضمون الحماسي، بل يتطلّبه ويفرضه، فلا جدل في اعتبار لغة قصيدة الثورة لغة ثائرة في بُناها وصيغها شأنها شأن الثّورة الموضوع، فهي رسالة الشاعر الجزائري الذي استلهمها بإبداعه الفنّي وصدق محتواه، إذ يقول الشاعر[13]:

ولم ننس في أربعين وخمس ضحايا المذابح في يوم نحس

طربنا مع الحلفاء اغترارا وقمنا نصفّقُ في غير عرس

فكانوا مع الغدْر عونا علينا ودرسا لقادتنا أي درس

إنها شهادة حيّة عن شراسة صليبيّة وحقد استعماريّ، فالقضية المحوريّة التي عبّر عنها الشاعر في هذا الخطاب، تتمثّل في الإعلان عن المشهد المأساوي الذي آل إليه الجزائريون الذين أرادوا المشاركة في الاحتفال في يوم 08 ماي1945م مطالبين بالاستقلال الموعود، فكاد لهم الفرنسيون الذين أطلقوا الرّصاص على الكشافة ونظّموا مجازر مُروّعة ذهب ضحيّتها أكثر من خمسة وأربعين ألفا من الجزائريين، ولهذا جاءت الأفعال الكلامية المشكلة للبنية اللغوية في الخطاب تدل على التّحول والانتقال من حال إلى آخر، وتتمثّل هذه الأفعال في: لم ننس، طربنا، قمنا نصفّق، هزّ، أيقظ، علّمنا، بدّد، كانت تلاحق، كانت تكافح، عطّل، أنطق، قامت تُعبّدُ.

نلاحظ أنّ الزّمن الغالب في هذه الأفعال هو الماضي الذي يفيد تقرير الحقائق؛ لأنّ الشاعر نقل لنا واقعة من وقائع الثّورة، ولهذا استهلّ الشاعر خطابه بطرح القضية المحورية؛ والمتمثلة في المذابح التي جرت في كل من سطيف، قالمة، خراطة، عموشة وبني عزيز، وهو الفعل الكلامي النّواة، ويتمُّ إنجازة عن طريق إنجاز أفعال كلاميّة أخرى، تربطها علاقة ما به[14]. وتتجسّد في قول الشاعر[15]:

فيا أربعين وخمسا أعيدي فضائح جند، غبيّ بليد

وآثام أحلاس جيش عميل عديم الحياء، كضمير اليهود

ويا ذكريات الدّماء الغوالي أفيضي جلالك ملء نشيدي

فبعد أن صرّح الشاعر في بداية الخطاب بالفعل الكلاميّ النّواة، راح يفصّل ذلك بوصف ما حلّ بتلك الولايات الجزائرية من تخريب قرى وتهديم البيوت على من فيها، وكيف أنّ المستعمر قد ردّ على مظاهرات الشعب بالقتل والذّبح والهمجيّة، لم يرحم فيها الشيخ المسن ولا الطفل ولا المرأة، وعاملهم بما يتنافى والمبادئ الإنسانيّة إلى جانب اعتقال الكثير من قادة الأحزاب.

ومما لا شكّ فيه أنّ هذه الأفعال الكلاميّة جميعا أدّت إلى إحداث فعل تأثيري، مضمونه أن كل ذلك التعذيب والتنكيل والعنف، لم يطفئ نار الثورة، بل زادها لهيبا؛ لأن فرنسا قامت بكل الطرق والأساليب القمعيّة في الجزائر، لترهيب الشعب الجزائري ومحاولة وأد الوعي الوطني من أجل إخماد نار الثورة الملتهبة وقتل روح المقاومة، إذ يقول الشاعر[16]:

سبحنا على لُجج من دمانا وللنّصر رحنا نسوق السّفينة

فالشاعر يؤكّد أنهم مهما بلغوا بقسوتهم، وتمادوا في سياسة الإبادة والتنكيل، فإنهم لن يحقّقوا مبتغاهم، مادام أبطال الجزائر؛ شعبا وثوارا، صامدين في كفاحهم، ثابتين ضدّ أعدائهم، ونجد أنّ الشاعر هنا أنجز فعلا كلاميا غير مباشر، يحمل قوّة إنجازية إخبارية، مفادُها أنّ الجزائر يستحيل أن تخضع للعدو، مهما كانت السياسة التي يمارسها.

نتوصّل إلى أنّ القصد التداولي من هذا الخطاب الشعري؛ هو رغبة الشاعر في تصوير بشاعة الجرائم، التي اقترفها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري وممتلكاته؛ لأنّ "مفدي زكريّا" من بين الذين عايشوا أهوال الثورة التحريرية، وشهدوا على ما كان يفعله الاستعمار الفرنسي، ويقترفه ضدّ المدنيين الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء. ولهذا وظّف **الأداة "كم" الخبرية** التي تدلّ هنا على مدى كثرة الأُسَر التي أبيدت عن آخرها، فأصبحت في لحظة من الزّمن في عداد العدم، فـ"تركيب الأفعال الكلامية في الخطاب الحجاجي يستدعي، إذن روابط لينقلها من مجرّد الضّم إلى مرحلة النّظم المقصود، فتوثّق العلاقة الحجاجية بين تلك الأفعال، وترتّب قواها الحجاجيّة في سلميّة متّسقة، وهو ما يُدعى بالرّوابط الحجاجيّة...مما يمنح القول قوّته الحجاجية المناسبة للسّياق"[17]، يقول الشاعر[18]:

وكم ألحقوا بالمهاجر ذُلًّا فذاق العذاب الأليم الوبيلا

سل السّين كم قذفوا من ضحايا؟ وكم صنعوا المذهل المستحيلا

وكم من سجون في سجون فرنسا بريء من الدّاء والغدر عاش عليلا

فكان مفدي زكرياء لسان الأمّة النّاطق -الكاشف عن الحقائق المستترة-الذي كان ينفذ إلى قلوب القساة فيليّنها وإلى الأحداث فيبعثُ أمواتها، لإثارة القضية الجزائرية لدى الرّأي العام العالمي، فكانت أناشيده وقلمُه وسيلتي كسب التأييد في البلاد العربية والإسلاميّة، وهكذا نجد أنّ العبارات الأكثر اشتغالا في الإلياذة قد جاءت لتؤدّي أغراضا وغاياتٍ حجاجيّة.

2.1 التّوجيهيات:

وغايتُها حمل الشّخص على القيام بفعل معيّن، وتشمل: الأمر، النّهي، النّداء، الطّلب[19]، وقد تضمّن الخطاب الشعري العديد من الأفعال التي تندرج ضمن التوجيهيات، ويمكن إجمالها في:

أ-الاستفهام: وهو من بين أبرز الأساليب الإنشائية البلاغية التي تلعب دورا كبيرا في عملية الحوار والإقناع، والاستفهام في الخطاب لا يرتبط بدلالته الحقيقية إلا فيما ندر، بل يؤدي أغراضا أخرى تعكس الطّاقات الحجاجيّة التي ينطوي عليها[20]. ويحتوي الاستفهام حججا بطريقة غير مباشرة وعلى قوّة حجاجيّة تجعل المتلقي يقرُّ بصحة كلام المخاطب ويشاركه قناعاته، كما يميل الشاعر إلى توظيف هذا النّوع من الاستفهام قصد دفع المتلقي إلى الإجابة التي لن يصرّح بها، ومن ثمّ يسهل اقتناعه بالقضية المعروضة، فالفعل الحجاجيّ بهذا المعنى، ليس سوى نوع من الأفعال الإنجازيّة التي يحققها الفعل الكلامي في بُعده الغرضي التّأثيري، الأمر الذي يجسّد السّلطة المعنوية للفعل الكلامي ضمن سلسلة الأفعال المنجزة لتبليغ فكرة ما إلى المتلقي.

تألّقت الجزائر في ديوان مفدي زكريا، الذي عبّر فيه عن شاعر جزائري التحم بعصره وهمومه في زمن بدأت جحافل الاحتلال الأوربي تلقى الهزائم، فصار القرن الماضي كلُّه بالنسبة للشاعر العربي عملا للثورة وفيها تطلّعا إلى الحرية، نُحس في شعره النّبض الثوري، والإرادة الفولاذية التي أعلنت طيًّا لصفحة السياسة وفتحا لصفحة الكفاح المسلّح، وهو الجواب الذي جسّدته إرادة الثورة في نوفمبر 1954، بعد يأس من السياسة في الوصول إلى الحرية والاستقلال. وهذا جزء أصيل من شعر الثورة الذي حفلت به دواوينه، وفيه تبرز قيم النّضال والثورة لدى الشاعر، كما تبرز سمة فنّية في لغته وهي لغة التّحريض وأسلوب التّعبئة الجهاديّة، مبشّرا بقيم التضحية في سبيل الوطن صونا للكرامة الإنسانيّة ودرءا للمخاطر التي تهدّد الانتماء الحضاري للأمة، وهي القضية التي تتّسعُ وتتنوّع أيضا في قوله[21]:

وما الانتصار دخول انتخاب وضرب الموائد ضربا شديدا

ولا كلمات على جدران هل الحبر في الحرب كان مفيدا؟

ولا بالهتافات عاش...ويحيى فما حرّر القولُ قوما عبيدا **!**

ولا بالوفود...وسمع فرنسا أهال عليه الغرور الصّديدا...

ولن يغسل العار إلا الدّما وعاش الحديد...يفلُّ الحديدا...

لأن طول مدّة الاستعمار والتّخلف عوامل تؤدي إلى ظهور عادات سلبية في المجتمع، حيث تنتشر مظاهر التّسيب في مختلف المظاهر الاجتماعية، وهو ما سيؤدي إلى زيادة الأزمات التي تعرفها غالبيةُ الدول العربية، وهي القضية التي تتّسع وتتنوّع أيضا في قوله[22]:

أيطربكم، في الحقّ ناعق، وتستنكرون أذان الصّلاة؟

وفوق المآذن صوت الإلـــــــــــــه، يقود الشّراع لشاطي النجاة

أنتجت هذه المساءلة فعلا كلاميا إنجازيا يخرج إلى استنكار الشاعر ورفضه لما يحدث في بعض الأوساط الفاقدة للحياء، وهو يدعو قومه إلى التّخلي عن كلّ ما يُشين أخلاقهم وعقولهم ولعلّه من أجل ذلك كان يُشيد دائما بالعلم، وإنشاء المعاهد والمدارس، يتطلّع به الشاعر إلى الخروج من مأزق هذه الأوضاع، أملا في تحقيق هاجس النّهضة، والتي يؤكّد أنّ للدّين دورا جوهريا فيها، إن لم يكن يمثّل بُعْدَه الوحيد، كونه يحتلُّ موقعا دقيقا فاعلا في حِراك حيويّ يقود إلى شاطئ النّجاة، وكذلك يقود إلى التّرقي العام، فهو يريد أن يزيل كلّ الحواجز التي تعوق شعبه عن النُّهوض. حيث تتعدّى وظيفة الشعر إلى جانب الوظيفة الشعرية الجمالية إلى وظائف أخرى؛ مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهيّة والحجاجية والإقناعية مثل "حثّ المتلقي على القيم الفاضلة ومكارم الأخلاق وردعه عن المعايب والنقائص وعموم الفواحش، فيؤدّي الشعر على هذا النّحو إلى تركيز منظومة القيم وتثبيت الأخلاق"[23].

كما أظهر مفدي زكريا امتعاضه لبعض مظاهر الزيغ والانحراف التي رآها مستفحلة لدى بعض الجزائريين بعد الاستقلال، ورأى من العار أن توجد في بلد مثل الجزائر الذي شهد أعظم ثورة، وساير تاريخها كل محطات البشرية بطولة وشهامة ونُبلًا، يقول[24]:

وكيف يسُوس البلاد غبيّ بليد أضاع الضمير فضاعا ؟

ومن يطمئنُّ لأقدار شعب إذا استخلف الشعب فيه الضّباعا؟

وكيف يقوم بنيانه وتقويم أخلاقه ما استطاعا؟

(...)

هو الخطر الجارف المستطير فإن تهملوه ..الوداع...الوداعا !

وترتبط وجهة الإنجاز فيها جميعا بحالة المتكلّم الشاعر حيال قضايا، تطرحُ تساؤلات في نفسه، وعلى هذا المحمل فإنّ الشاعر يعبّر للمجموع عن شعور يتملّكُ المجموع ذاته، فإن صيغة الاستفهام، تخفي وراءها دلالة مضمرة ومعنى لا يُباح به، بل يكتفي بمجرّد التلميح، وهو معنى الحيرة التي تحمل بدورها في طيّاتها ألم الإحساس بالمرارة، والهدف إثارة ذات الحيرة في روع المتلقين ونقلها إليهم، بما أنّ قضيّة الجزائر لخطيرة جدا لأنّها تتعلّق بمصير أمّة بكاملها. وفي خضمّ هذا التنكر السّفيه لمقوّمات الأمة الجزائرية وتاريخها وبطولاتها وامتدادها للحضارة العربية الإسلامية، يخرج إلى النُّصح والإرشاد لاستدراك الأمر قبل فوات الأوان وضياع البلاد من جديد، وفي ذهنه مآل الدّولة العباسية التي حظي فيها المغنّون وأهل اللعب بالرّعاية وأُهملت الرعية. وهي لغة استمدّ فيها الشاعر قيم الحضارة العربية الإسلامية بخلفية دينية واضحة سعيا للإصلاح، وتمكينا للحسّ السّياسي المسؤول، وتأصيلا لتقاليد إسلامية في التّآزر والإنصاف والعمل والإخلاص فيه.

الأمر الذي يعزّزُ القناعة بأن المنشئ ينطلق من مُقاولة افتراضية، يكلم سامعيه، ثم يتصوّر ردود أفعالهم، ثم يجيب بما يوائم الظرف وحال المخاطبين، وفي ضوء هذا الواقع المتردّي، بات من الضّروري أن تُقيم الحكومة الجزائريّة الحديثة سياسات اجتماعية تتحمّل أعباء التّنمية على عاتقها في سبيل التنظير والتّأسيس لفكر سليم أصيل، لتُحرّر الوعي الجزائريّ، وتطوي الحماقات طيّ الكتاب.

كما يمكن حمل هذه الأفعال الإنجازية على محمل الأفعال الإخبارية، تقف عليه في أحد وجوه التّأويل، إنه انتقال للدّلالة من طلب الفهم إلى النّفي، الذي يتضمن حكما لا بثبوت النسبة معينة، بل بانتفائها، خاصّة إذا راعينا ما قد يحيط بالصيغ من قرائن خطابية داخلية وخارجية، وبالضبط في ظل ضبابية الموقف الخطابي، ومثال ذلك[25]:

وهل يُحزن العتقُ مُستعمِرا وأخلاقنا في يديه سبايا؟

الذي ينحرف إلى معنى نفي جدوى المساعي السّياسية المتوّجة بخيبة، التي ماعت معها القضية وتعفّن جرّاءها الموقف، وفي هذا الانحراف زيادة تحفيز للمتلقي، بعد مسرد طويل من مظاهر السُّقوط والاتضاع، من ضياع الرموز والقيم بأنواعها المختلفة، ومفدي زكريّاء إلى جانب ميزابيّته عربيّ يجاهد ويجالد في سبيل العروبة، ووطني يُناظل ويُقارع في سبيل الوطنيّة، ومسلم أخلص لله دينه، يجعل الإسلام في الصّف الأوّل من كلّ أعماله، فأعطى الكثير من الجهد في سبيل نهضة حرّة عربيّة إسلاميّة، مع التّحذير من مغبّات وقعت فيها أمم في قمّة التّقدم ونحن في أولى درجات السُّلم من جديد. فبعد أن تتحقق للجزائر استعادة حريتها، وجب انطلاق السياسات بأشكالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مجتهدة لرفض التَّبعية الأجنبية ومسايرة تطور المجتمع الجزائري.

ب- النّهي: وفي الديوان تتوالى التراكيب الإنشائية لإثارة المخاطب وقيامه بالمطلوب، ويرى د. مسعود صحراوي أنّ النّهي" فعل كلامي أصلي، أمّا البقيّة فهي أفعال متضمنة في القول منبثقة عن الأصل... وما عدّه بعض اللّغويين والنّحاة معاني مجازيّة إنّما هي أفعال كلاميّة تؤدّي أغراضا خطابيّة ووظائف تواصليّة معيّنة يحكمها مبدأ الغرض أو القصد الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب"[26].

إذن فأسلوب النّهي لا يستخدم من لدن طرف المحاجج بوصفه أداة تعبيريّة فحسب، بل يسعى من خلاله إلى تحقيق الإثارة والتّأثير من خلال النّهي عن فعل أمر ما، أو تجاوز المعنى الحقيقي للنهي إلى معنى مجازيّ غرضه التّنبيه أو النّصح والإرشاد والدّعوة إلى جملة من القيم لتحويلها إلى أفعال ومواقف تكون بمنزلة حجّة واضحة لتأييد فكرة ما.

إذن يحمل أسلوب النهي قيمة دلاليّة حجاجيّة مهمّة تنتمي إلى صنف الأعمال الإنجازيّة التي تحدّث عنها أوستين (إنجاز ضمني)، ومنه تبدو صلته بالحجاج وثيقة لأنه يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معيّن.

ولم يبخل الشاعر على الطلبة بنصائحه وتوجيهاته، يتنزّل هنا قول الشّاعر[27]:

بُناةَ الجزائر صونوا الشباب ولا تأمنوا في الشباب الذّئاب

ولا تهملوا أمر طلابنا فقد أصبح العقل فيهم يبابا

ولازال فينا...لمستعمرينا عيونٌ...وإن أسلمونا التُّرابا !

ومنه أسلوب النهي فعل لغويّ إنجازي قادر على معاضدة الحجاج ومساندة المحاجج في سعيه إلى تحقيق الإقناع، والحمل على الإذعان، وهو نابض بالإثارة قادر على إحداث ما ينشد المتكلم تحقيقه في المتلقي من تأثير وانفعال.

وتكرار الأساليب الإنشائية ليحدث إثارة مخاطبه ويضمن استجابته وميوله إلى الطلب المعروض عليه؛ وهو سامع افتراضي يصدُق على كل مسلم أو عربي عاش تحت نير الاحتلال، بإنقاذ النشء الجزائري وتسديد خطاه في التحصيل العلمي وصناعة الحياة الكريمة، بإدراج مقوّمات الأمة في مناهج التربية والتعليم؛ فالحكمة في معالجة المرض قبل استفحاله. لـ"أنّ الحفاظ على الجزائر وإشعاعها ضمن محيطها في عصر ما بعد الاستعمار الاستيطاني ولمواجهة إفرازات العولمة، يتطلَّبُ الحفاظَ على الثّوابت الوطنية... وتجسيد مفهوم المواطنة قولا وعملا وترسيخ مبدأ المشاركة بديلا عن الإقصاء والتَّهميش، وبعث ثقافة الأمل والتوافق بديل عن بعث روح التيئيس والتفرد، وذلك حتى تترسَّخ أسس الدولة الجزائرية المعاصرة بصورة لا رجعة فيها، في جو يسُوده التسامح والإخاء ويُعزّزه التفاعل الطّوعي بين مكونات المجتمع وتقوده الإدارة الواعية في العيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد"[28].

ومن النّاحية التداولية، فإنّ للشاعر ما يخوّله أن يكون آمرا ناهيا ناجحا في هذا المجال، لأنّه أحد رجالات التربية والتّعليم آنذاك، ولما يحمل من إيمان عميق بالوطن والدّين، ولما يتمتّع به من أخلاق عالية لأنه يعملُ من أجل استقلال الجزائر وتحرير الشّعب من الجبروت الاستعماريّ وشرع في نشر الفكرة الوطنيّة في صنوف أبناء منطقته بكلّ ما أوتي من إيمان وقوّة حجّة، فلعب دورا كبيرا في انتشار الفكرة الوطنيّة مما سمح له بقيادة الشّعب سعيا منه لجعله قادرا على مواجهة تحديات العصر من خلال بث رُوح الإصلاح حتى يكون شعره أداة للتحوّل الاجتماعي الواعي المتناغم مع التراكم المعرفي ليُساعد على الازدهار الثقافي الحضاري، على غرار الاهتمام بالتربية الدِّينية القيمية الوطنية لصنع الرجل المثالي المؤمن بشعبه ووطنه ودينه، معتبرا إياه من الأولويات.

ج-النّداء: تعدّد النّداء في الإلياذة، ومن أهم ما يميّزه خروجه من معناه الحقيقي الإنشائي (طلب التفات المخاطب وإقباله)، إلى معنى الخبر، اعتدادا بشروط السياق، وعلى السامع إدراكها، نحو قوله[29]:

ويا ملتقى فكر إسلامنا ومجلى قداسة إيماننا

ويا منبع النور من وحينا وبرج أصالة إشعاعنا

...

تناشد فيكم صفاء الضمير، وإنصاف حرمة إسلامنا

وخدمة تاريخه من جد يد، إذا ما صدقتم لأجيالنا

وأن تغمروا منتداكم وضوحا ينير الطريق لطلابنا

خرج النّداء إلى المدح والتنويه بملتقى الفكر الإسلامي، الذي كان له الفضل في عوامل النهضة الفكرية البارزة لدى علماء الجزائر وشبابها وشاباتها، والشاهد على ذلك تنظيمه سنويا فيها، وكان جامعا لطاقات الفكر في العالم العربي الإسلامي، ويعود له فضل التنظير والتأسيس لفكر سليم أصيل، وسمح لشاعرنا بإنشاد الإلياذة بصوته الخالد، ونبراته، وصرخاته، وإشاراته، وصيحاته، وسخرياته، وتهلّلاته، وغضباته، وتعجُّباته، في افتتاح الملتقى السادس في قاعة المؤتمرات من قصر الأمم في تواصل مثمر مع ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس، وبحضور مسئولين كثيرين[30]، ولم يذكر إلا ما كان مؤمنا بصدقه، وبمطابقة محتواه للوقائع التداولية الخارجية بهدف التّأثير في الذات المستقبلة وهزّها هزّا عنيفا، مما يعدّ كفيلا بالوعي التّام بما يحدث في الواقع، للتّحرك بهمّة بهدف علاجه، لمسايرة الرّكب الثقافي والحضاري. وفي قول الشاعر[31]:

مساجد للهدي في كل فج تنير السَّبيل لأجيالنا

منارات علم بعرض البلاد ففي كلّ فج عميق منارة

وفي قوله[32]:

ومن شقّ بالعلم درب الحيا ة. وصان لنيل الرّسالات حُرمه

فـ"قد دافع الوطنيون الجزائريون عن العربية دفاعهم عن وطنهم ودينهم، واعتبروا الذّود عنها من صميم الوطنية وواجبا تمليه تعاليم الدين الراسخة عندهم. فمثلما كان كفاح الجزائر من أجل الحرية والاستقلال قضية عربية وقضية الشعوب المناهضة للاستعمار، كان الدفاع عن اللغة العربية قضية وطنية ثابتة في برامج الحركة الجزائرية المطالبة بالاستقلال وهو ما سعت الجزائر المستقلة الى تجسيده ميدانيا. وجاء بيان أول نوفمبر 1954تتويجا لكل ذلك الحراك

السياسي الذي طبع الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث نص في برنامجه على تحقيق وحدة شمال أفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"[33].

3.1. التّعبيريات (البوحيّات)

تهدف إلى التأثير، لكي يكون المتلقي مشاركا فعّالا فيها، ولا يخفى على أحد أن أسلوب التّعجب يعبّر عن شعور انفعالي ينتاب النّفس دون سبب معروف لذلك يعمد المرسل إلى الاستعانة بهذا الأسلوب الذي يعدّ ضربا من التّهيئة النّفسيّة للفت نظر المتلقّي وصولا إلى إقناعه؛ لأنّ القدرة على الإقناع لا تتأتّى للمحاجج إلا إذا عرف كيف يهزّ نفوس سامعيه هزّا، ويهيّئهم التّهيئة المناسبة حتّى تقع كلماته في نفوسهم الموقع المناسب لتمثّل أسلوبا حجاجيّا، كما فعل مفدي زكرياء عندما اتّهمه الجاحدون بأنّه هجر الجزائر، فاحتدّ الشاعر وقال مدافعا عن نفسه[34]:

بلادي وقفت لذكراك شعري فخلّد مجدك في الكون ذكري

وإن يجحدوني...فحسبي أنّي وهبت الجزائر، فكري وعمري !

أجل، قد بعدت لأزداد قربا ويلهب حبّ بلادي فؤادي !

وإنّي بتخليد مجد بلادي مقيم على العهد رغم البعاد !

كان الحسُّ الثوري والقومي" متميّزا في شعره الذي رافق نهوض الحركة الوطنيّة منذ العشرينيات من القرن الماضي، وازداد توقدا بعد اندلاع الثورة المسلّحة في الفاتح من نوفمبر1954م. فخدم وطنه من موقع المسؤولية الأدبية والوطنية في مختلف مراحل حياته وفي كلّ المواقع، وبالوسائل التي تُتاح فكريا، فلعب شعره -الذي يهزّ النفوس ويحرّك قلب كلّ وطني غيور-في ذلك دورا مهما خاصة أثناء الثورة المسلّحة.

وقد ازداد إيمانا بضرورة الصّراع مع الاحتلال والعمل من أجل الاستقلال، حتى بات لسانا معبّرا بشعره عن الثورة الجزائرية في الصّحافة العربية والإذاعات العربية وفي المؤتمرات المختلفة، فكان يعرّف بالثورة التحريرية ويخدم القضية الجزائرية حتى الاستقلال سنة 1962م. وقد غدا لشعره وأناشيده الثورية الوطنية حضور مدوي في الإذاعات العربية، وفي المؤتمرات خلال سنوات الثورة التحريرية، ليفتح بابا واسعا لولوج معركة النضال الفكري؛ أمّا نشاطه الفكري فقد سطع نجمه في تونس، بما ينظمه من أشعار أو ما يكتبه من مقالات وآراء حرّة حيث تقلّد تحرير مجلّة "الحياة" سنة 1933م، كما كان شغوفا بالعمل الصّحفي منذ نعومة أظفاره وقد اشتغل في عدّة جرائد منها"الإذاعة" بتونس وجريدة"الشعب" و"البرلمان" الجزائريتان[35]. وهذا دليل على أنه يؤمن بأنّ الجرائد والمجلات هي مدارس متنقّلة تلعب دورا خطيرا في تحريك الهمم وشحن العزائم.

ولم يكتف مفدي بأداء رسالته كشاعر، ونشاطه كسياسيّ في صفوف جبهة التّحرير الوطنيّ، وإنّما كان يسعى لكي تنال قضيّة الجزائر اهتمام الأشقّاء لذا رأيته يجوب الأقطار العربيّة للتّنويه بالثورة الجزائرية[36].

فهذه البلاد التي قضى مفدي عمره في التعبير عن كفاحها، والتغني بأمجادها، وتخليد ذكراها، وكافح هو أيضا وعانى من أجلها، ونظرا لدوره الفعّال يكون مجيء التوكيد في الكلام ليناسب المقام الذي يقال فيه فمقتضى الحال هو الذي يرسم الملامح التي تكون عليها طبيعة الخطابات اللغوية فشدّة إنكار المخاطب تجعلُ المتكلّم يزيد من أدوات التوكيد في كلامه (أنّي، قد، وإنّي)، وكلّ أداة كان لها نصيب في إزالة قدر من ذلك الإنكار وإحلال اليقين محلّه. وقد نسج الإلياذة وهو مقيم بالمغرب، فاستطاع بكتابته وأشعاره ونضاله السياسي والثقافي أن يعرّف بقضية شعبه في العالم العربي، وكان له دور كبير في إثراء المشهد الأدبي والسياسي. وتغرُّبه عن الجزائر ساهم في انفتاح طريق الاتّصال بين الجزائر والعالمين العربي والإسلامي لكسر الجمود الفكري وإيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر. حيث اطّلع على أمّهات الكتب في الأندية الأدبية، والصّحف التي فتحت أبوابها في وجه كل من كان له طموح واستعداد لأن يدخل معترك الحياة السياسية والفكريّة والأدبية.

وبعد هذا النّشاط المكثّف، فقد اعتُبر سفير الجزائر بدون أوراق اعتماد يخدم قضيّة بلاده ويبصّر إخوانه في المشرق بما لا يعلمون عن الثورة وعروبة الجزائر وهي شهادة جريدة الصّباح التونسية[37]. لأنّه لا يتصنّع الشّعر كما هو ديدنُ الكثير من الشعراء، بل يقول الشعر عن تأثّر حقيقي وعن شعور لا تشوبه شائبة الرّياء.

والجدير بالذّكر أن لكل أفعال التّلفظ وظيفة حجاجية(**Fonction argumentative**)، تستهدف المتلقي لإقناعه برأي معين، أو وجهة نظر ما أو دفعه لعمل شيء ما[38].

2. الحجاج وتقنيّاته في الخطاب الشعري:

تعدّ نظرية الحجاج التداولي امتدادا وتطويرا لنظرية أفعال الكلام، وبما أن التداولية هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغة المستعملة، فإن الحجاج يُعدُّ أحد مباحثها الرئيسية، لأننا عندما نتكلم في حياتنا اليومية، فنحن نسعى من خلال كلامنا الى التأثير في أفكار المتلقي ومُعتقداته، ونعمل على إقناعه، وحثّه على شيء معين، أو القيام به، وهذا ما أشار إليه جان ميشال أدام **M Adam** لما صرح بأننا حينما نتكلم فنحن نسعى من جهة الى حمل المتخاطب على أن يتقاسم آراءنا، أو التمثيلات المتعلقة بموضوع معين، ونسعى من جهة أخرى الى حمل الآخرين على الاقتداء بأكبر عدد ممكن من آرائنا[39]، ونحن إذ نقول بذلك "وكأننا نلبس قناعا يخفي وراءه إنسانا محرّضا، مشجعا، مقنعا...عمليات يصطلح عليها بما يُدعى الحجاج أو المحاججة **Argumentations**"[40]، أما الطّرح اللساني التداولي للحجاج فقد أرسى قواعده مجموعة من اللسانيين أبرزهم أزوالد ديكرو(**Oswald Ducrot**) حيث وسّع حقل التّداوليّة المدمجة، هذه الأخيرة التي جاءت بعد" **Dire et ne pas dire**"، في دراسة الحجاج في اللّغة. حيث الوظيفة الأوّلية حسب ديكرو هي خدمة التّوجيه الحجاجي للملفوظات، وخلص في مقال له سنة 1979م إلى" أنّ التّوجيه الحجاجي لازم...مثل: بتلفّظنا لهذه الجملة نحن نحاجج في صالح استنتاج معيّن"[41]. مستهدفا التّأثير في السّامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا غير أنّه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألّا تهمل طبيعة السّامع المستهدف من هذا الحجاج، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع ومدى قدرة التّقنيّات الحجاجية المستخدمة في إقناعه؛ أي الإمكانات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلّم[42]، والمقصود هنا مجموع ما يُطوّعُه الشاعر، بغية خدمة وجهة نظره، عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحّة موقفه أوّلا، والإذعان لمراده، والتّبني لما يطرحه من وجهات نظر ثانيا، وقد وقفنا على أن المبدع يُسخِّر لذلك وسائل بارزة في هذا المسلك الإقناعي:

1.2 الاستدلال: يشمل الحجاج مفهوم الاستدلال في بُعده التفاعلي بواسطة اللغة، ومن مظاهر الاستدلال في الإلياذة:

-الاقتباس: وهو أن تضمن كلامك شيئا من القرآن أو الحديث، ولهذا عُدّ من الآليات الحجاجية، التي يعمد إليها المتكلّم، من أجل تقوية كلامه، ليكون مقنعا أكثر. كقول الشاعر[43]:

فرضنا إرادتنا الفارعه ولم تخبُ نيراننا الدّالعة

وصُغنا مصائرنا بالرَّصا ص، وبالرّأي والحجة القاطعة

وتمّت بها كلمات الإله، التي وقعت باسمها الواقعه

اقتبس صاحب الإلياذة من هذه الآية الكريمة: ﴿وتمَّتْ كلمةُ ربِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لكلماتِه وهُو السَّميعُ العَليمُ﴾ [سورة الأنعام، الآية 115]، ليقوي كلامه ويدعمه، حتى يكون أكثر تأثيرا في المتلقي، حيث إنها تحيل إلى نص مشترك بين الشاعر ومخاطبيه، وقد تجلّت فيها أعظم الدّلالات القرآنية والتّعاليم السّمحة للإسلام، كحقيقة أزلية وسنة كونيّة، مفادُها أنّ بعد العسر يسرا، وأنّ من قام دون حقّه مدافعا ومطالبا ومضحيا كان على الله نصرُه على أعدائه، ويُعلن الاستقلال مدويا في سماء الجزائر معلنا الخلاص من رُبقة الاستعمار، ومبشِّرا بغدٍ يَنْعُم به الجزائريون في كنَفِ الحرية على مبادئ مقوّمات الأمة الأساسية التي ضحّت من أجلها القوافل من خيرة هذا الشعب الأبيّ.

2.2البلاغة كاستراتيجيّة للحجاج في الخطاب الثّوري:

أ-الكناية: اعتمد مفدي زكرياء في خطابه الشعري على التكنية أكثر من الإظهار، لكي يمرّر أفكاره وآراءه بسهولة وسلاسة للمتلقّي، حتى يتلقّاها في قالب جمالي، يحثّه على الفهم والتّأويل، وبيانا لحدود الدّلالة المقصودة، على نحو من الاستدلال، ويعرّفها الجرجاني بما يلي: "أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"[44]، ومن أمثلة ذلك في الإلياذة، قول الشاعر[45]:

وأفلت من قفص الاتّهام شباب أصيل، وفيُّ الذّمام

شباب تطهّر فيه الضّمير فأعرض عن شبهات الطّغام

وأُشرب من نبع إسلامه وفلسفة الدّين، روحَ النّظام

ولم يتنكّر لأمجاده وأجداده الخالدين العظام

ولم تختطفه مراهقة ثقافية ضلّ عنها الفطام

هذا الخطاب الشعري يحمل صورة بيانيّة تتمثل في الكناية (المراهقة الثقافية)، يتمثّل معناها في الطيش الذهني والتَّرف الفكري والسَّطحية وعدم الغوص والتَّعمق في استجلاء الحقيقة، وهي بمثابة ردِّ فعلٍ على سياسة الاحتلال التعليمية والثقافية التي كانت تسعى إلى استئصال المجتمع الجزائري وفصله عن جذوره، وذلك إعمالا لذهن المخاطَب، ليكون مشاركا في دلالة الصُّورة ومغزاها؛ فـ" المضمر يقوّي الحجاج المعروض بطريقة غير مباشرة"[46]؛ ويرمي إلى الوقوف على جملة ما في التّداول الفعلي، فيؤوّل المتلقِّي هذه الجملة وفقا للسياق والظروف المحيطة بها، ويسترشد في هذا التأويل بالسّيكولوجيا الشعبية، فنحن نستعين بأيّ معرفة عامة تكون سبيلا لفهم ما يقال.

فمفدي زكرياء ساق حجّته على شكل كناية، حتى يؤثّر في المتلقّي ويقرّبه للفهم بطريقة التَّكنية، فهو لم يرد أن يظهر رأيه علانية وبأسلوب مباشر، بل تعدّى إلى جانب ضمني يوضّح مقصده وفق قرينة دالّة ليصل إلى أهدافه الحجاجيّة والمتمثلة في نتيجة مغادُها الإشادة بواقع الشباب الجزائري الواعي والمؤمن بقضيّة وطنه وامتداد تاريخه وأصالة منبعه، والنّشء الذي تجتمع فيه معاني الطّهارة، الرّافض لأيديولوجيّات ومذاهب مستوردة لا تنسجم وأصالتنا وذاتيّتنا، وتتنافر وخصائصنا، فهي تناقض الواقع، وتشكّل خطرا على سيادتنا واستقلالنا.

ب-الاستعارة: تُعد الاستعارة من أبلغ وأقوى الأدوات اللغوية، وتعد الوسيلة الأولى في الحجاج، فهي تستجيب للمرسل في صوغ حجّته في أوضح صورة، فلا يقف اختياره عند استعمال ألفاظ الحقيقة. وقد وظّف الشاعر هذا النوع من الأساليب البلاغية؛ لأن "الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همّة المستمع إلى الاقتناع بها والالتزام بقيمها"[47]. فالمتكلّم يعمد في كلامه إلى التشبيه، ليتمكّن من الاحتجاج، وبيان حججه، والإقناع بما يذهب إليه، لاسيما وأنّ التشبيه يُراهن كثيرا على معرفة المخاطب وإدراك فحوى الصورة ومقصد المتكلّم، إضافة إلى أنّ مثل هذا الضرب من التشبيه يقوم على الاستدلال، وذلك نحو قول الشاعر[48]:

وديغول ألقى بيادقه فطاولها رخّنا فانتصرنا

وخاف الحواجز تحمي الغلاة، وتبكي فرنسا لها.. فضحكنا..

وفكّر ديغول في حمقهم وفي صدقنا.. ثم قال فهمنا **!!**

نلاحظ أن المتكلّم لجأ إلى القول الاستعاري كونه أبلغ وأقوى الآليات اللغوية، محاولا أن يؤثر في قرار ورأي المستمع، في تقويم الواقع أو السلوك، فالشاعر يوجّه خطابه لفرنسا، وينبّهها بأنّه مهما كانت قويه، فإنّ الشعب الجزائري أقوى منها، ومهما كانت أكثر منه عدّة وعتادا فإنه يتحدّاها فهو أراد أن يقنع فرنسا بأنّ الجزائر يستحيل أن تخضع لها، مهما بالغت في سياسة القمع والإبادة ضدّ الشعب الجزائري الصّامد، الذي استطاع بفضل صموده وبسالته أن يواجه الأعداء بكل حزم وثبات، ولهذا نجده شبّه الجزائر بالرُّخ في مقابل جُند ديغول المشبَّهين بالبيادق، ومعروف أنّ الرُّخ أقوى حركةً وقيمةً من البيدق على رقعة الشطرنج، كما أنّ القلعة ترمز للبرج المحصّن، وهذا يقودنا إلى قصد ضمني؛ وهو تنويه الشاعر ببسالة الشعب الجزائري وشجاعته، وهو بذلك يضع أبناء الجزائر في أعلى السُّلم الحجاجي، وجنود فرنسا في أدناه، حتى يكون التّأثير أبلغ، والحجة في هذه الصورة تبرز من المعنى المضمر فيها، الذي يملأه المتلقي بالاستنتاج. مما أدّى بـ"ديغول" إلى الاقتناع بأنّ الجزائر جزائريّة، إذ قال في مذكراته: "لقد قرّرتُ باسم فرنسا أن أواصل الطريق الموصلة ليس إلى الجزائر التي تقودها فرنسا، ولكن إلى جزائر جزائريّة بحكومتها ومؤسَّساتها وقوانينها"[49].

ج-المحسّنات البديعية: موضوع إلياذة الجزائر موضوع ملحمي، يروي تاريخ الجزائر وأهم البطولات التي خلّدها أبناؤها، والواضح أن طريقة إلقاء الإلياذة بتلك الصورة الإبداعية والحماسية في افتتاح الملتقى الإسلامي سنة1972 بالجزائر ونمط تركيبها واستعمال مفدي زكريا للمحسّنات لا يقف دوره على جمالية الكلام فقط، بل إن له "دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبُلوغ بالأثر مبلغه الأبعد"[50]، وقد وظّف الكاتب الطّباق -وهو الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام- توظيفا حجاجيا في قوله[51]:

فرنسا.. تناسيتِ ما ليس يُنسى أمَا في نوفمبر كنّا اقترعنا

وأجرى علينا الرّصاصُ انتخابا وخضّب أوراقنا فانتخبنا؟؟

فالشاعر في هذا السياق يوجّه خطابه لفرنسا، ليبيّن لها أنّ فعلها هذا؛ المتمثّل في فرض الاقتراع، أصبح خدعة مكشوفة، فكل تاريخهم بالمغرب العربي منسوج بالأكاذيب والخيانات والمقصود من توظيف الشاعر للطباق بين اللّفظتين" تناسيت، وليس ينسى"، هو إقناع فرنسا بأنّه رغم تناسيها نَكْثَ المواثيقِ والعهود الذي يعتبر وصمة عار في جبينها، فإنّ الشعب الجزائري لن يؤمن أبدا بحسن نيّة الحكام الفرنسيين، ولن ينسى بأنّه لم تغمرها الرّغبة الصادقة في إيجاد حلّ للقضيّة الجزائرية يتّفق ومطالب الشعب الجزائري المشروعة، ما أجّج نار الثورة في قلوب الجزائريين، فاللغة الوحيدة التي يفهمها الفرنسيون هي لغة الحرب.

2 حجاجيّة الإيقاع:

أ-المستوى الصّوتي: الإلياذة على وزن بحر المتقارب (تكرار فعولن 8 مرّات)؛ والملاحظ أنّ هذه التفعيلة يجنح إليها الشاعر في حالات السّرد واستقطاب الذّاكرة والتي يتّسم فيها الخطاب بالاستمراريّة، ففي المقاطع الأولى تناول الوصف، فكان الأسلوب مناسبا لذلك، وعندما انتقل إلى التاريخ كان ناطقا بتاريخ الجزائر لنجد بحر المتقارب؛ الذي فيه رنّة ونغمة مطربة على شدّة مأنوسة، وهو أصلح للشّدة والحماس منه للرّفق.

ب-التّكرار: لا يعد التكرار ظاهرة إيقاعية فحسب بل له دور حجاجي يكمن في التركيز على الشئ المكرَّر لبيان أهميته وإقراره في ذهن المتلقي، حيث يعملُ على "إبراز حضور الفكرة المقصودة إيصالها بها، ويلفت الانتباه إليها وإلى أهمية الموضوع المطروح"[52].

إن الشاعر يلجأ الى هذه الآلية اللغوية لترسيخ أفكاره ونقل معتقداته وتثبيت الكلام ليصل الى المتلقي فيقتنع به، فالمتكلم يستعين بتكرار بعض العبارات لأنه يعي أن التِّكرار "يقوّي حُجّته في كل مرة يتلفظ بها، وذلك بالرّغم من الألفاظ هي هي لم تتغير، لكن المتغير، المصاحِب للتلفظ هو الأثر التّداولي الذي يريد تحقيقَه"[53]،

وقد شكّلت "يا للنداء" حضورا مكثّفا (تكرّرت تسع مرات) في المقطع الأوّل من الإلياذة، يقول الشاعر[54]:

جزائرُ يا مطلع المعجزات ويا حجّة الله في الكائنات

...

ويا صفحةً خطّ فيها البقا بنار ونور جهاد الأباة

وبهذا قد يحملنا الشاعرُ إلى تصوُّر هذا الغائب المنادى الذي يجمع بين البُعد والقرب، فقد يكون قريبا معنويا، وقد يكون بمقام البعيد ماديا ومعنويا، وقد استهلّ خطابه الشعري بنداء ستقوم عليه كلّ القصيدة، نداءات توزّعت لمنادى واحد، وبين النّداء والنّداء تتكاثف سُطور الحكاية، بهدف توجيه الأنظار إلى المنادى وتركيز الاهتمام حوله، رغبة في استمالة المخاطب، وبعث الاطمئنان في نفسه، فضلا عن عاطفة اعتزاز وفخر بالانتماء إلى الجزائر. وقد وظّف التّنوين هنا في كلمة "صفحةً" لتفخيم الإيقاع؛ فالنّبرُ القويّ يتواءَمُ والانفعال النّفسي الحماسي، وأيضا لغرس الاعتداد بالنفس، وتعميق الوعي بالذّات، وتوطيد الاعتزاز بالرُّوح الوطنية، وضرورة التّشبث بأرض الأجداد.

وها هو يمجّد بلاده للمرّة الأخيرة، وهو يودّعها الوداع الأخير، قائلا[55]:

بلادي بلادي الأمان الأمان أغنّي علاك بأيّ لسان؟

إليك صلاتي وأزكى سلامي بلادي بلادي الأمان الأمان **!**

نلاحظ هنا أن كلمة "بلادي" هي بؤرة القصيدة، وحولها تنسج المعاني، وإليها تتوجه الأنظار، فتكرير اللفظ هنا جاء حتى لا يبقى شك في كونه حقيقة بالنّسبة للسّامع تأكيدا وحجّة له[56]، ما أعطى الإلياذة رونقا أدبيا وجرسا موسيقيا يثير في النّفس عزة الروح الوطنية، ويربّي فيها قوة الارتباط بأمجادها وتاريخها وبطولاتها، وهي في حدّ ذاتها رسالة إغراء قوية قُوّة القضية الجزائرية عبر التاريخ، ترسم في أبياتها معالم الدولة الجزائرية المعاصرة وأصالة مبادئها الإسلامية والعربية، وأهمية الحفاظ على الأمن والسّلام، من أجل إثبات الشعب الجزائري لوجوده ونيل حريته وسيادته على أرضه، فالحرية أساس الفرد والجماعة والأمة.

خاتمة:

وختاما سنوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه النقاط:

-من المظاهر التداولية التي ميّزت إلياذة الجزائر: أنّ الخطاب الشعري الثوري عند مفدي زكرياء أساسا يرتبط بوظيفته في الحياة، كونه يحمل موقفا، ذلك أنّ غايته التأثير في المخاطب وتعديل مواقفه، استنادا إلى البلاغة التي غرضها الإبلاغ والإقناع، فجاءت لغته مفعمة بالحماس وبقوّة الوقع على النُّفوس والأسماع.

-وفيما يخص الأفعال الكلامية، فقدت وردت متنوعة في استخداماتها، بين: التقريرية، التوجيهية، والتعبيرية.

نلاحظ ورود الصّنف الأوّل بكثرة، نظرا لكونه عبارة عن تقرير أحداث تاريخية، نظرا لشيوع استحضار صور الماضي في قصائده، وكأنها حاضرة، ماثلة أمام القارئ، نحو مشاهد الحرب، البؤس...إلخ. وفي ذلك قيم تداولية أهمها استدراج السامع للوقوف على الأحداث كما هي حاصلة في الواقع، مما جعل شعره أكثر ارتباطا بالواقع الاجتماعي.

-وهناك ظاهرة أخرى تميّز الصّنف الثاني على مستوى هذه الأفعال، وهو خروج العبارات الإنشائية إلى الخبر، وهي مسألة تحتفي بها التداولية الحديثة كثيرا، لما في ذلك الخروج من كبير الأثر على المخاطَب، الذي ينبغي أن يكون مدركا لظروف الخطاب، ليحيط بمقصود الشاعر، حيث ينتج قيمة حجاجية بما يحققه من إلزام بالطريقة التي يجب أن يكون عليها الخطاب كبنية لغوية تنمو وتستمر وفق ما تحققه من قيم دالة، في إثبات صحة دعوى ما أو تفنيدها.

-وعلى مستوى الحجاجية في الديوان، نرى أن الشاعر اعتمد وجوها حجاجية عدّة، نحو لجوئه إلى التراكيب الاستعارية المحيلة إلى واقع فعليّ، يحرص على نقل الدّلالة الكامنة في نفسه. والكنائية أيضا، أخذت حيزا هامّا من الإلياذة، ومن آثارها على المخاطب أن التّلويح إلى المعنى يبعثُ على استقصائه، مما يدفعه طلب الإحاطة بالمقصود. وأحيانا يلجأ الى أشكال من الزيادة بين التراكيب لأبعاد حجاجية أيضا، نحو: التّكرار، كما أن التراكيب الحجاجية في الإلياذة تلجأ كثيرا الى الاستدلال، ومن مظاهر ذلك: استحضار النّص القرآني وكل هذه المظاهر الاستدلالية، وغيرها من التّقنيات التي جعلت الخطاب الشعري في الإلياذة أكثر حجّية، بغية إقناع الآخر بما يذهب إليه، ومن ثم توجيهه والتّأثير فيه، ولذلك أيضا أبعادُه التداولية، التي أدّت مقاصده على نحو من العناية والاهتمام بنص الخطاب والمخاطب، فقد كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها، ولسانها المعبّر عن معاناتها وطُموحها.

الهوامش والإحالات:

1- رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، جدار الكتاب العالمي، عمان-الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 2007، ص79.

2- نقلا عن: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء الوطني، ط1، الرباط -المغرب، 1987، ص13

3- جورج يول، التداولية، تر: قصي العنابي، دار الأمان، ط1، الرباط-المغرب، 2010م، ص19.

4- ذهبيّة حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، ط2، تيزي وزو، 2012م، ص125.

5- محمود أحمد نحلة، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ص61.

6- John Austin, How to do Things with Words, Oxford Uni, 1962, p: 108.

7- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

8- ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 1986، ص**25**، 26.

9- بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2004، ص198.

10- ينظر: قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة أصوات الشمال، الخميس 18 ربيع الثاني- 25 ماي، 1426- 2005، ص3

11- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 2014، ص102.

12- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

13- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص66.

14- رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، "أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009، ص163.

15- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص67.

16- المصدر نفسه، ص70.

17- عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية: مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت-لبنان، 2013، ص287، 288.

18- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص79.

[19]- عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2013م، ص171.

[20]- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434ه- 2013م، ص215.

[21]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص65.

[22]- المصدر نفسه، ص112.

[23]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد-الأردن، 2011، ص68، 69.

[24]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص97.

[25]-المصدر نفسه، ص98.

[26]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت-لبنان، 2005م، ص111.

[27]-مفدي زكرياء، الإلياذة، ص99.

[28]- عامر بغدادي، المكون العربي الإسلامي في الهوية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار-الجزائر، 1435هـ-2014م، ص67، 68.

[29]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص 111.

[30]- المصدر نفسه، ص12، مقدمة مولود قاسم نايت بلقاسم.

[31]- المصدر نفسه، ص113.

[32]- المصدر نفسه، ص95.

[33]- عامر بغدادي، المكون العربي الإسلامي في الهوية الجزائرية، ص37.

[34]-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص115.

[35]- حواس بري، شعر مفدي زكرياء، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994م، ص39، 40.

[36]- المرجع نفسه، ص41

[37]-نقلا عن: يحيى الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص47.

[38]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص125.

[39]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2003، ص121.

[40]- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص125.

[41]- ينظر: صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، بيروت-الحمرا، 1430-2009، ص123.

[42]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2007، ص35، 36.

[43]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص83.

[44]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1413هـ- 1992م، ص66.

[45]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص109.

46-Ruth Amossy, l'argumentation dant le discours, edition Nathan ther, paris, 2000, p152.

47- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1997، ص312.

48- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص82.

49- نقلا عن صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيس(814ق.م- 1962م)، دار العلوم، عنابة- الجزائر، ص278.

50- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص498

51-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص82.

52- خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، إشراف: عبد الحليم بن عيسى، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013 -2014، ص158.

53- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص493.

54- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص19.

55- المصدر نفسه، ص118.

56- ينظر: بان الخفاجي، مراعاة المخاطب في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، ص156، 157.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1. بان الخفاجي، مراعاة المخاطب في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008م.

2. جورج يول، التداولية، تر: قصي العنابي، دار الأمان، ط1، الرباط-المغرب،2010.

3. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 1986.

4. حواس بري، شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، (د.ط)، الجزائر، 1994م.

5. خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، 2015.

6. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، المدينة الجديدة-تيزي وزو، 2012.

7. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 2007.

8. رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا "أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب"، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009.

9. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد-الأردن، 2011.

10. صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-الحمرا، 1430- 2009.

11. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيس (814ق.م- 1962م)، دار العلوم، د.ط، عنابة- الجزائر.

12. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1998.

13. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434-2013.

14. عامر بغدادي، المكون العربي الإسلامي في الهوية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة، د.ط، الأبيار-الجزائر، 1435هـ-2014.

15. عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 2014.

16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ط3، القاهرة، 1413هـ- 1992م.

17. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2007.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2004.

19. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية: مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت-لبنان، 2013.

20. عمر بلخير. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2003.

21. عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، (د.ط)، تيزي وزو، 2013.

22. فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء الوطني، ط1، الرباط-المغرب، 1987.

23. قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة أصوات الشمال، 1426-2005.

24. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية-مصر، 2002.

25. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت-لبنان،2005.

26. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1987م.

27. يحيى الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة-الجزائر، 1407هـ-1987م.

28.John Austin, How to do Things with Words, Oxford Uni, 1962.

29.Ruth Amossy, l'argumentation dant le discours, edition Nathan ther, paris, 2000.